



جماليات الخط العربي والزخرفة وتباينهما لاستحداث لوحة فنية

سكينة علي الشعاقي

جامعة مصراتة / كلية التربية - قسم الفنون التشكيلية والتصميم

S.elshaafi@edu.misuratau.edu.ly

*The Aesthetics of Arabic Calligraphy and Ornamentation: Their Contrast in Creating
an Artistic Composition*

Sakina Ali Al-Shaafi

Misrata University / Faculty of Education – Department of Fine Arts and Design

تاريخ الاستلام: 2026/07/13 - تاريخ المراجعة: 2026/07/23 - تاريخ القبول: 2026/08/21 - تاريخ النشر: 2026/09/12

الملخص باللغة العربية:

يتناول هذا البحث التفاعل الجمالي بين الخط العربي والزخرفة في اللوحة الفنية المعاصرة، حيث يُوظف الحرف بوصفه عنصراً بنائياً ودلالياً، بينما تعمل الزخرفة كعنصر تجريدي وإيقاعي يمنح التكوين الفني توازناً وثراءً بصرياً. يجمع الخط بين الليونة والصلابة، فيما تضيف الزخرفة الهندسية أو النباتية بعداً إيقاعياً يتيح دمج الحرف بمرونة داخل التكوين الفني الحديث، بما يعزز الهوية العربية ويؤكد حضورها في المشهد التشكيلي المعاصر.

تناول البحث جماليات هذا التباين من خلال ثلاثة محاور رئيسية: علاقة الشكل بالمضمون، حيث يُبرز الخط العربي جمالياته عبر قواعد دقيقة، والزخرفة إطاراً بصرياً داعم؛ التباين في الكتلة والفراغ، إذ يخلق المد والرجع والتداخل توازناً مع الزخارف؛ والبعد الروحي والإبداعي، حيث يمزج الخط بين الجلال والجمال ويمنح الفنان حرية الدمج مع الزخارف التقليدية والمعاصرة.

خلصت الدراسة إلى أن هذا التباين يساهم في استحداث اللوحة الفنية المعاصرة عبر تحديث الهوية البصرية، وإضفاء الحركية والتكوين، وإيجاد إمكانات للتداخل والتركيب في أعمال مبتكرة تشمل النسيج والتصوير والفنون التطبيقية. كما أكدت النتائج أن الخط العربي والزخرفة يشكلان معاً وسيلة للحفاظ على الهوية الفنية والثقافية، وأن حضورهما أصبح محورياً رئيسياً في الفنون التشكيلية وتصاميم الأزياء، بما يثري التجربة البصرية ويعزز الهوية العربية في الفنون الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الخط العربي - الزخرفة - الجماليات - الهوية البصرية - الفن التشكيلي المعاصر.

Abstract (English)

This study examines the aesthetic interaction between Arabic calligraphy and ornamentation in contemporary visual art. Calligraphy is employed as a structural and semantic element, while ornamentation functions as an abstract and rhythmic component that enriches the visual composition. Calligraphy combines fluidity and solidity, whereas geometric and vegetal ornamentation introduces rhythmic dimensions that allow the flexible integration of letters into modern artistic structures. This synthesis enhances Arab identity and affirms its presence in the contemporary art scene.

The research addresses three main axes: the relationship between form and content, where Arabic calligraphy reveals its beauty through precise rules while ornamentation provides a supportive visual frame; the contrast between mass and space, where extension, contraction, and interlacing balance with decorative motifs; and the spiritual and creative dimension, where calligraphy merges majesty and beauty, granting the artist freedom to combine traditional and modern ornamentation.

The study concludes that this contrast contributes to the creation of contemporary artworks by renewing visual identity, adding dynamism and compositional richness, and opening possibilities for integration across innovative practices such as textiles, painting, and applied arts. Results confirm that Arabic calligraphy and ornamentation together serve as a means of preserving artistic and cultural identity, while their presence has become central in visual arts and fashion design, enriching the aesthetic experience and reinforcing Arab identity in modern art.

Keywords: Arabic calligraphy – ornamentation – aesthetics – visual identity – contemporary visual art.

مقدمة البحث:

يُعدّ الخطّ العربي من أبرز العناصر الفنّية التي تجاوزت وظيفتها اللغويّة لتتحوّل إلى وسيط بصريّ تعبيريّ، يحمل في طياته قيماً جمالية وتشكيلية عالية، وقد أتاح له طواعيته، ومرونته الهندسيّة، أن يتداخل مع الزخرفة الإسلاميّة في أنماطها النباتيّة، والهندسيّة؛ ليشكّل بذلك بنية فنّية متكاملة، تعكس الهويّة البصريّة والثقافيّة للفنّ الإسلاميّ⁽¹⁾.

يُعدّ الخط العربي والزخرفة الإسلاميّة من أبرز المظاهر الفنية التي شكّلت هوية الحضارة العربيّة والإسلاميّة عبر العصور. فالخط العربي لم يكن مجرد وسيلة للتّوطين، بل تحوّل إلى فن بصريّ قائم بذاته، يحمل في طياته دلالات روحية وجمالية، ويعكس قدرة الحرف على الجمع بين الصلابة والليونة، وبين الدلالة والمعنى. أما الزخرفة الإسلاميّة فقد جاءت لتكمل هذا البعد الجمالي، معتمدة على التجريد والتكرار الهندسي والنباتي، لتمنح العمل الفني إيقاعاً بصرياً يعكس فلسفة اللانهاية والاتصال بالكون.

لقد شكّل التفاعل بين الخط والزخرفة محوراً أساسياً في الفنون الإسلاميّة، حيث وظّف الفنان المسلم الحرف والزخرفة في العمارة، المخطوطات، والمنسوجات، ليؤكد حضور الهوية الثقافيّة والفنية. ومع تطوّر الفنون المعاصرة، أصبح هذا التباين بين الخط والزخرفة مجالاً خصباً لإبداع لوحات حديثة تستثمر التراث وتعيد صياغته في سياق بصريّ جديد لتباين والتكامل فالتباين يظهر في طبيعة الخط (دلالي لغوي) والزخرفة (تجريدي بصري)، النكامل يتحقق حين يوظف الفنان الخط كعنصر مركزي والزخرفة كإطار داعم، بلير (2006) تشير إلى أن الجمع بينهما يخلق لوحات ذات هوية عربيّة معاصرة فالحرف العربي يقدّم البنية والدلالة، بينما تمنح الزخرفة الإيقاع والتوازن، مما يتيح للفنان المعاصر دمج عناصر التراث بروح حداثة تعزز الهوية البصريّة العربيّة في المشهد التشكيلي العالمي⁽²⁾.

⁽¹⁾ داليا أحمد فؤاد الشرقاوي، الزخارف الإسلاميّة والاستفادة منها في تطبيقات زخرفيّة معاصر، رسالة ماجستير، منشورات: جامعة حلوان - كليّة الفنون التّطبيقيّة، (2019م)

⁽²⁾ Blair, Sheila. (2006). *Islamic Calligraphy*. Edinburgh University Press.

وتظهر جمالية الخط والزخرفة الإسلامية في تنوعهما، ومرونتهما، التي تتيح للفنان التشكيلي بصرية متوازنة، تعبّر عن التناغم والجمال في آن واحد، تكمن مشكلة البحث في كيفية استثمار التباين بين الخط والزخرفة لإنتاج لوحة فنية معاصرة، أما الزخرفة الإسلامية فتُعدّ حاضناً مثاليًا للخط العربي، أمّا عن التباين فله دور جمالي مهم داخل التكوين؛ إذ يُستخدم لإبراز الاختلاف بين العناصر البصرية.

تتبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى إعادة قراءة الخط والزخرفة في ضوء الفنون المعاصرة، واستكشاف إمكانات التباين بينهما في إثراء التكوين الفني، كما يسعى البحث إلى تقديم إطار نظري وتحليلي يوضح جماليات هذا التفاعل، إلى جانب تطبيق عملي يبرز كيفية استحداث لوحة فنية معاصرة تستند إلى التراث وتواكب الحداثة، ومن خلال ذلك، يساهم البحث في تعزيز الهوية الثقافية العربية، وإبراز دور الخط والزخرفة كوسيلة للحفاظ على الأصالة والانفتاح على التجارب الفنية العالمية.

وعليه، يسعى هذا البحث إلى دراسة كيفية تفعيل الجمالية والتباين داخل العلاقة بين الخط والزخرفة الإسلامية، من أجل استحداث لوحة فنية.

مشكلة البحث:

إنّ الاستخدام المعاصر للزخرفة غالباً ما يفترق إلى التفاعل الحيويّ مع العناصر الفنيّة الأخرى، كالخطّ العربيّ مثلاً؛ ممّا يؤدّي إلى تكرار نماذج تقليديّة، لا تواكب الرّؤية التّشكيليّة الحديثة. تتمثّل في كفيّة ربط عناصر وعقد في وحدات زخرفيّة من زوايا وإطار اللوحة تتضمّن تكرار نصفيّ، وتكرار رباعيّ وثمانّي، وتبرز المشكلة في غياب تكامل فنّي حيويّ، يبرز العلاقة الجماليّة بين الزّخرفة والخطّ العربيّ في عمل فنّي معاصر، ومن هنا تتمحور المشكلة حول:

كيف يمكن توظيف الخطّ العربيّ مع التّكوينات الزّخرفيّة لاستحداث لوحة فنيّة معاصرة، تجسّد تبايناً بصريّاً وجماليّاً مبتكراً ؟

أسئلة البحث

1. ما الخصائص الجمالية التي تميز الخط العربي والزخرفة الإسلامية في التكوين الفني؟

2. كيف يمكن للتباين بين الخط والزخرفة أن يسهم في إثراء اللوحة الفنية المعاصرة؟
3. ما الأبعاد الروحية والجمالية التي يضيفها هذا التفاعل إلى الهوية البصرية العربية؟
4. كيف يمكن توظيف هذا التباين في تطبيقات فنية حديثة مثل التصوير، النسيج، والفنون التطبيقية؟

فرضيات البحث

1. التباين بين الخط العربي والزخرفة لا يمثل تناقضاً، بل يشكل مصدراً لإثراء بصري يفتح آفاقاً جديدة في التكوين الفني.
2. الجمع بين الدلالة اللغوية للحرف والطابع التجريدي للزخرفة يتيح للفنان المعاصر صياغة أعمال تحمل هوية عربية أصيلة بروح حديثة.

أهمية البحث: تتمثل فيما يلي:

1. يثري الدراسات الجمالية في الفن العربي والإسلامي، ويضيف إطاراً نظرياً جديداً حول العلاقة بين الخط والزخرفة.
2. يفتح آفاقاً للفنانين المعاصرين لاستثمار التراث البصري في صياغة أعمال حديثة ذات هوية أصيلة.
3. يعزز الهوية العربية والإسلامية في المشهد التشكيلي العالمي، ويؤكد على دور الفن في الحفاظ على الأصالة والانفتاح على الحداثة.
4. يتيح إمكانية توظيف الخط والزخرفة في مجالات متعددة مثل التصوير، النسيج، التصميم الداخلي، وتصميم الأزياء، بما يثري التجربة البصرية ويمنحها بعداً معاصراً.

أهداف البحث:

1. دراسة التباين والتكامل بين الخط والزخرفة في اللوحة الفنية المعاصرة، وكيفية توظيفهما في تكوين بصري متوازن.
2. استكشاف الأبعاد الروحية والإبداعية التي يضيفها هذا التفاعل إلى الهوية البصرية العربية.
3. تقديم نموذج تطبيقي يوضح كيفية استحداث لوحة فنية معاصرة تستند إلى التراث وتواكب الحداثة من خلال أعمال مستحدثة بالفن المعاصر.

4. اقتراح مؤشرات تقييم يمكن استخدامها لتحليل الأعمال الفنية التي توظف الخط والزخرفة في سياق معاصر.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: استحداث لوحة فنية باستخدام الزخرفة والخط العربي.

سادساً - منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج التطبيقي.

سابعاً - منهجية البحث:

يتضمن البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الخصائص الجمالية للخط والزخرفة. ويتضمن أيضاً المنهج المقارن لتحليل نماذج تاريخية ومعاصرة، والمنهج التطبيقي لتصميم لوحة فنية تستثمر التباين بين الخط والزخرفة

مصطلحات البحث:

- 1- القيم الجمالية: "يشير مصطلح القيم الجمالية إلى القيم التي تُقاس بها الأعمال الفنية، مثل: العلاقات بين الأشكال من إيقاع واتزان، ووحدة، وهي تساوي الأسس الجمالية للتصميم"⁽³⁾.
- 2- التباين: "اصطلاحاً: هو تلك الفروق الواضحة بين الأشياء، وبدون التباين لا نستطيع أن ندرك بصرياً الفروق بين الأشكال، والخطوط، والدرجات، والألوان"⁽⁴⁾.
- 3- الخط العربي: الخط في اللغة، يرجع إلى مصدره (خَطَّ)، وجمعه خطوط، فهو الكتابة، والسطر، وكل ما يخطّه الإنسان ويحفره، وفي الهندسة هو ما ترسمه النقطة في تحركها، ويكون له طول، وليس له عرض⁽⁵⁾.

(3) محسن عبد اللطيف الغندور، الأساليب الفنية للرسم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي، (رسالة ماجستير، جامعة المنصورة - كلية التربية النوعية، 1998م)، ص: 17.

(4) علي أسامة الفقي، جولة في فن وتاريخ التصوير الزيتي، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، 2003 م، ص: 20.

(5) عفيف البهنسي، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979م ص: 23.

4- الزخرفة في المصطلح الأثري الفني: هي النقوش التي يجمّل به الشيء، سواء كان في حجر، أو خشب، أو رخام، أو معدن، أو غيره، وقد حظيت هذه الزخارف في الفنون الإسلامية بعناية خاصة ومستمرة، حتّى بلغت شأنًا كبيرًا من الجودة، والإتقان، والتّنوُّع، نتيجة جهود متواصلة بذلها الفنانون

المبحث الأول. الخط العربي: النشأة والتطور

أولاً- مفهوم الخط العربي ونشأته:

نشأ الخط العربي في سياق ديني وثقافي، حيث ارتبط بالقرآن الكريم وأصبح وسيلة للتعبير الروحي والجمالي، تطور عبر مدارس متعددة: الكوفي، النسخ، الثلث، الديواني، الفارسي، والرقعة، ولكل منها خصائص جمالية مميزة، يؤكد عبد الفتاح شاکر (1999) أن الخط العربي ليس مجرد وسيلة كتابة، بل هو فن بصري قائم بذاته. هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستخدم الحروف العربية⁽⁶⁾.

وتتميز الكتابة العربية بكونها متّصلة؛ ممّا يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسيّة مختلفة عن طريق المدّ، والزّجع، والاستدارة، والتزوية، والتشّابك، والتداخل، والتّركيب، وغير ذلك⁽⁷⁾ وعندما انطلق المسلمون الأوائل ينشرون دين الله، ويفتحون البلاد في كلّ بقاع الأرض، وقد حافظوا على لغتهم العربيّة التي استطاعت أن تمحو كثيرًا من اللغات، وتصبح هي اللغة التي يستخدمها أهل البلاد الأصليين، وصاروا يكتبون لغتهم الأصليّة بالخطّ العربي، ونتيجة على ذلك ظهرت بعض الخطوط الجديدة، مثل: قلم الطّومار، والثلث، والثلاثين، والنصف، والرقعة، ثمّ ظهر الخطّ النسخي على يد الوزير ابن مقلة وأخيه الحسن وقد اهتم الإيرانيون بالخط العربي؛ حتّى أنّهم أبدعوا في اختراع خطّ خامس، سُمّي بخطّ (التعليق). أمّا الخطاطون الأتراك، فقد برعوا في كتاب الخطّ العربي، وتوصّلوا إلى إيجاد خطّي النسخ، والثلث، وقد بلغ الخطّ العربي مكانة مهمّة في عهد العثمانيين؛ حتّى أنّ بعض السلاطين تتلمذوا على يد أساتذة كبار في تعليم الخطّ، وأيضًا اخترع العثمانيون خطوطًا جديدة، وهي: الديواني الحالي، والرقعة⁽⁸⁾.

(6) عبد الفتاح، شاکر. (1999). فن الخط العربي وتطوره. القاهرة: دار الفكر العربي ص22.
(7) حسن عبد العليم يوسف (2021م)، الخط العربي، (جامعة قناة السويس- الإسماعيلية- جمهورية مصر العربية، June، ص:88.
(8) لطيفة علي الكميتي، الخطّ العربي عبر العصور، جامعة طرابلس- ليبيا، ص:3-4.

ثانيًا - أنواع الخطوط العربيّة:

تميّزت الكتابة العربيّة بكثرة خطوطها، وتنوّعها، وتجدها عبر العصور، وفيما يأتي نماذج لأهم الخطوط العربيّة⁽⁹⁾:

1- الخط الكوفي: ويُعدّ من أفضل أنواع الخطوط العربيّة من حيث الشّكل، والتنسيق، والمظهر.



الشّكل (2- 1) يوضح الخطّ الكوفي.

2- خط الثّلاث: ويُعدّ من أصعب أنواع الخطوط في الكتابة؛ لأنّ معظم الحروف لها أشكال عديدة .



شكل (2- 2) يوضّح خط الثّلاث⁽¹⁰⁾.

⁽⁹⁾ لطيفة علي الكميّتي، الخطّ العربي عبر العصور، ص: 4-5.

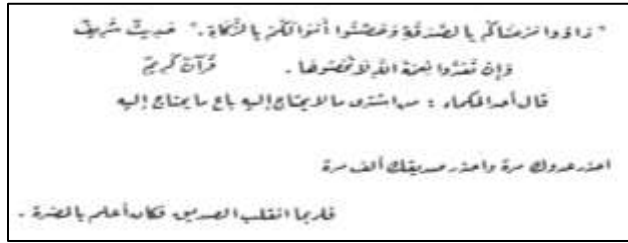
⁽¹⁰⁾ مهدي السّيد محمود، علم نفسك الخطوط العربيّة، مكتبة ابن سينا للطباعة والنّشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص: 58.

3- خط النسخ: وسمي بالنسخ؛ لأنه غالباً ما يستخدم لنسخ الكتب.



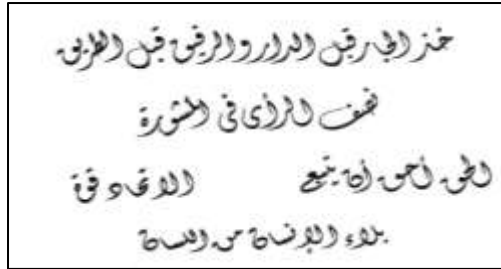
الشكل (2-3) يوضح خط النسخ⁽¹¹⁾.

4- خط الرقعة: وهو معروف بسرعة الكتابة به وملاءمته عند استخدام خط الرقعة.



الشكل (2-4) يوضح خط الرقعة⁽¹²⁾.

5- خط الديوان: وكتب به الدواوين التي أنشئت في عهد عمر بن الخطاب.



⁽¹¹⁾ مجدي السيد محمود، علم نفسك الخطوط العربية، ص: 27.

⁽¹²⁾ المرجع السابق، ص: 113.

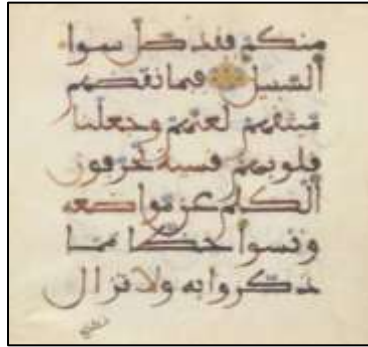
شكل (2- 5) يوضح خط الديوان⁽¹³⁾.

6- خط الطغراء : وقد كُتب على النقود الإسلامية، والأوامر الملكية.



الشكل (2- 6) يوضح خط الطغراء⁽¹⁴⁾

7- الخط المغربي: انتشر استخدام هذا النوع في كتابة القرآن، وظهر في بلاد الأندلس والمغرب.



الشكل (2- 7) يوضح الخط المغربي.

ثالثا- العلاقة بين الزخرفة والخط العربي:

⁽¹³⁾ مهدي السيد محمود، علم نفسك الخطوط العربية، ص: 159.

⁽¹⁴⁾ أفراح جبار حسين، الثابت والمتغير في خط الطغراء، (بحث تخرج، جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة، قسم الخط العربي والزخرفة، 2020م، ص: 21.

تُعد العلاقة بين الزخرفة والخط العربي علاقة تكاملية، تقوم على التفاعل البصري، والتناسق الجمالي؛ حيث يتداخل الخط بوصفه عنصراً تعبيرياً ووظيفياً مع الزخرفة، بوصفها مكوناً بصرياً يعزّز قيمة النص ودلالاته.

فقد استُخدم الخط العربي ليس فقط كوسيلة للكتابة؛ بل كونه عنصراً زخرفياً يُسهم في تشكيل وحدات فنية متوازنة، خصوصاً في الفنون الإسلامية، وغالباً ما يُطوَّع الحرف ليصبح جزءاً من بنية زخرفية منسجمة مع الإيقاع العام للتكوين، خاصة في تزيين المخطوطات، أو العمارة الإسلامية، أو المشغولات المعدنية والمنسوجات.

وتُشير الدراسات إلى أن هذا التفاعل أسهم في تطوير فنون زخرفية، تعكس روح الفن الإسلامي ويعبّر عن قيمه الروحية والجمالية⁽¹⁵⁾.

العلاقة بين الخط والزخرفة في الفنون الإسلامية: تتمثل في عدد من النقاط التالية :

- التكامل التاريخي: وظّف الفنان المسلم الخط والزخرفة في العمارة (المساجد، القباب، المحاريب)، وفي المخطوطات القرآنية، ليؤكد حضور الهوية الثقافية والفنية.
- التباين الجمالي: الخط يحمل الدلالة والمعنى، بينما الزخرفة تمنح الإيقاع والتوازن، مما يخلق حواراً بصرياً ثرياً.
- التأثير المعاصر: يشير أوليغ غرابار (1992) إلى أن الزخرفة ليست مجرد إطار، بل وسيط جمالي يفتح المجال لتعدد القراءات، وهو ما يتيح للفنان المعاصر إعادة صياغة العلاقة بين الخط والزخرفة في أعمال حديثة⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني

الفصل الثاني: الجماليات البصرية للخط العربي و الزخرفة الإسلامية

⁽¹⁵⁾ محمد أسعد الراوي، الزخرفة الإسلامية وأثرها في تصميم الحرف العربي. مجلة كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العدد (22)، (2009م)، ص: 135-142.

⁽¹⁶⁾ Grabar, Oleg. (1992). The Mediation of Ornament. Princeton University Press.

أولاً- مفهوم الزخرفة الإسلامية ونشأتها:

حيثما انتشر الإسلام، انتشرت حضارة غنيّة، وكان الإسلام أساسها النظري والفكري، فقد كانت الفنون الإسلامية في الصيغة الحضارية الإبداعية، التي تُنسب إلى تلك العقيدة الواضحة فكراً وتطبيقاً، ولقد كان الفنان المسلم على قدر وافر من سعة الأفق السياسي والحضاري؛ حيث حافظ على التقاليد الفنية للبلاد التي فُتحت على يد المسلمين، وعمل على تطويرها، واستطاع بفضل الروح الإسلامية الجديدة والخبرات الفنية المتنوعة، التي اكتسبها من شعوب العرب، والفرس، والروم، والقيط، وغيرهم؛ استطاع أن يبتكر فناً جديداً يمتاز بامتزاج التقاليد الفنية المختلفة وسيادة الطابع العربي الإسلامي، وعلى ذلك فإننا نستطيع القول بأنّ الفن الإسلامي أخذ قوامه الروحي من شبهة الجزيرة العربية، أما قوامه الفني فقد صبغ وأخذ صبغته الأخيرة في أماكن أخرى، كانت له فيها قوة وحياة.

ولذلك تجد الفنان المسلم قد أمضي فترة طويلة في استجماع، واختيار، ومزج، فقد جمع العناصر الزخرفية من فنون البلاد التي خضعت للإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف، ثم مزج ما يلائم إحساسه وذوقه، ونحن لا نذكر تأثره بالفنون السابقة؛ ولكن المثير هو ما حدث لهذه التأثيرات والأساليب من ضبط، وتغيير، وتحسين، على أساس مبدأ التوحيد، ومبدأ المساواة، ومبدأ إلغاء الصراع بين الإنسان والغيب (17).

ثانياً- عناصر الزخرفة الإسلامية، وأنواعها:

تتنوع الزخارف الإسلامية بحسب العناصر التي تستخدم فيها، ومن هذه العناصر:

أ- العناصر النباتية: كان عالم النبات مصدر إلهام للفنان المسلم؛ حيث كان تعبيره عنها يتراوح بين التجريد المطلوب والتكوين المتحرر من كل أثر طبيعي، وبين التزام أشكال الطبيعة التزاماً يكون قريباً أو بعيداً، بحسب العصور والأقاليم، وعلى الرغم من هذه الأساليب المختلفة فإنّ هناك شخصية مميزة وإطاراً عاماً يحكم مخرجات الفن الإسلامي (18)، ومن بعض مفردات الزخرفة النباتية: الورقة

(17) ينظر: سالي إسماعيل عوافي، وإسلام رأفت محمد (2022) الزخارف الإسلامية وتأثيراتها الحيوية على مستخدمي الحيزات المعمارية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد خاص: (4)، ص: 63.

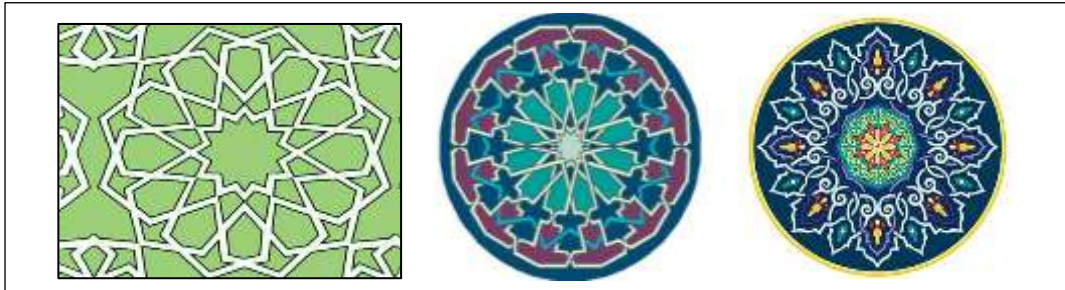
(18) سالي عوافي، وإسلام محمد، الزخارف الإسلامية وتأثيراتها الحيوية على مستخدمي الحيزات المعمارية، ص: 64-65.

النباتية المجردة، اللوزة، التوريق، النقرعات النباتية (الأغصان المنحنية). والأشكال الآتية تبين نماذج من العناصر النباتية في الزخرفة الإسلامية:



الشكل (2- 12) يوضح مجموعة من العناصر النباتية في الزخرفة الإسلامي.

ب- العناصر الهندسية: من أهم ما كان يشغل الفنان المسلم بحثه عن تكوين جديد، يتولد من اشتباكات قواطع الزوايا ومزاوجة الأشكال الهندسية؛ لتحقيق المزيد من الجمال الرصين، الذي يسبغه على منتجاته الفنية، وينفرد الفنان المسلم بخياله الهندسي الذي يحلّ الكتلة، ويجزئها، ويحوّلها إلى خطوط ومنحنيات، تتكرر، وتتعاقب، فتتبادل، وتمتد إلى ما لا نهاية، حتى لا يكاد الناظر يحدّد بدايتها أو نهايتها⁽¹⁹⁾.



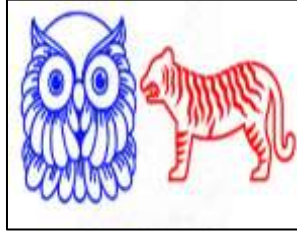
الشكل (2- 13) يوضح مجموعة من العناصر الهندسية في الزخرفة

الإسلامية⁽²⁰⁾. ج- عناصر الكائنات الحية: لم يكن الفنان المسلم يرسم الكائنات الحية لذاتها؛ وإنما كان يتخذ منها عناصر زخرفية، يكيّفها، ويحوّلها؛ بحيث يحقّق أغراضه الجمالية البحتة، وقد أقبل

⁽¹⁹⁾ المرجع السابق، ص: 65.

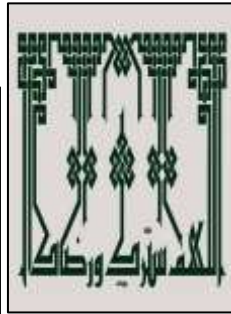
⁽²⁰⁾ (www.eskchat.com/article-16460.html)

الفنان المسلم على استعمال الأشكال الحيوانية في زخارفه اقبالا شديداً؛ حيث وضع عناصر الكائنات الحية داخل الأشكال الهندسية، ووصفها على أساس التقابل والتدابر⁽²¹⁾.



الشكل (2- 14) يوضح مجموعة من العناصر الحيوانية في الزخرفة الإسلامية⁽²²⁾.

د- العناصر الكتابية: الخط هو من الكتابة الجميلة، وهو أنضج تعبير عن شخصية البيئة، وذاتية الفنان المسلم، ولم تستخدم العناصر الكتابية في أيّ من الفنون أو العصور عنصرًا زخرفيًا مثلما أستخدمت في الفنون الإسلامية، فقد أخذت أهمية خاصة في ظل الإسلام؛ إذ كان للإسلام الفضل الأول في انتشار الكتابة العربية انتشاراً واسعاً، كما حظي الخط العربي منذ ظهور الإسلام بالعناية؛ إذ اهتم المسلمون بتطويره، وتجديده، محاولين الوصول به نحو الكمال والجمال، حتى تحوّل لفنّ جميل، احتلّ مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية والعربية⁽²³⁾.



الشكل (2- 15) يوضح مجموعة من عناصر الكتابة في الزخرفة الإسلامية⁽²⁴⁾.

⁽²¹⁾ سالي عوافي، وإسلام محمد، الزخارف الإسلامية وتأثيراتها الحيوية على مستخدمى الحيزات المعمارية، ص: 66.

⁽²²⁾ (www.eskchat.com/article-16460.html).

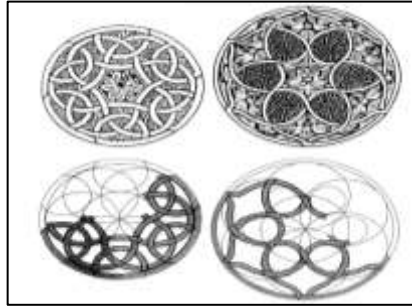
⁽²³⁾ سالي عوافي، وإسلام محمد، الزخارف الإسلامية وتأثيراتها الحيوية على مستخدمى الحيزات المعمارية، ص: 66.

⁽²⁴⁾ (www.eskchat.com/article-16460.html).

ثالثاً- نماذج من الزخرفة الإسلامية في تطبيقات متنوعة:

تُظهر هذه النماذج تنوع استخدامات الزخرفة الإسلامية في مجالات وظيفية وجمالية متعدّدة، مثل: رسم المصاحف، والأواني الخزفية والمعدنية، والبلاطات المعمارية، وغيرها.

ويعكس هذا التنوع اختلاف الأساليب الزخرفية من منطقة إلى أخرى، حيث تأثرت كل دولة ببيئتها الثقافية والفنية؛ مما نتج عنه تباين في الأشكال والوظائف والتقنيات المستخدمة، دون الإخلال بوحدة الطابع الجمالي العام للفن الإسلامي، وفيما يأتي بعض للنماذج للزخرفة الإسلامية:



الشكل (2- 16) مجموعة زخرفية معقدة لمبدأ الدوائر السبعة.

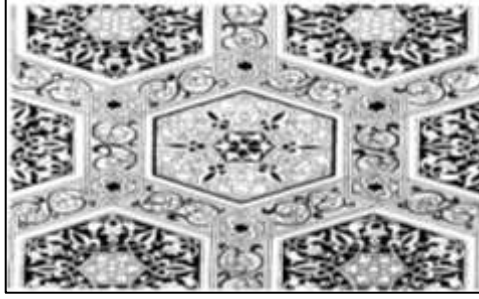
والشكل في الأسفل يوضّح الهيكل الأساسي لبناء تلك الدوائر، والشكل في يسار الصورة من خرسان، شرقي إيران، وأمّا الذي في يمينها فهو من مصر، القرن الرابع عشر⁽²⁵⁾.



(25) إيفا ويلسون، الزخارف والرسومات الإسلامية، الشكل: 23.

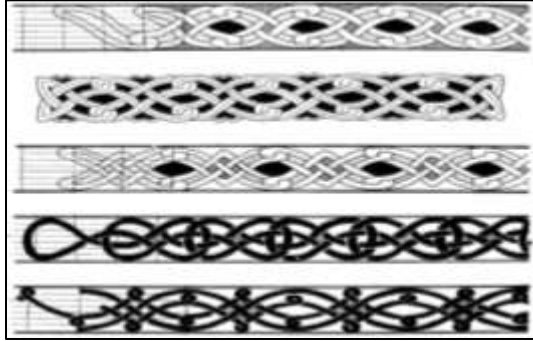
الشكل (2- 17) رسومات جاءت من مصر، وترانسوكسيانا القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر، وقد رسمت فوق الخزفيات، ونقشت في الأواني المعدنية.

والشكلان (2- 16)، و(2- 17) يظهران تميّز الفن الإسلامي في جميع الأزمنة وفي معظم الأقاليم بالزخارف ذات الحركة الدائرية⁽²⁶⁾.



الشكل (2- 18) يوضّح الصفحة الأولى لمصحف من الموصل سنة (1310م).

وتظهر اللغائف الورقية في الأشكال ال بالذهب فوق خلفية زرقاء أو حمراء، أما الهوامش فهي مذهبة وملونة بالأخضر الباهت⁽²⁷⁾.

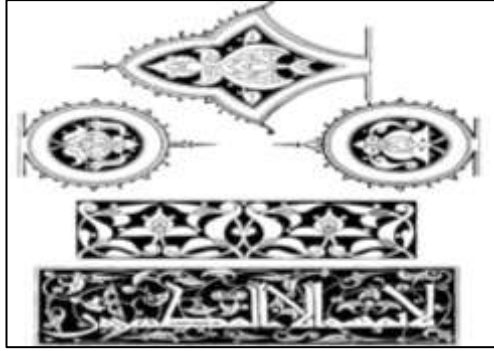


الشكل (2- 19) يبين زخارف زينت بها الصفحات الأولى لمصاحف، وهي عبارة عن أسطرّة مضفورة وألواح⁽²⁸⁾.

⁽²⁶⁾ ينظر: إيفا ويلسون، الزخارف والرسومات الإسلامية، الشكل: 42.

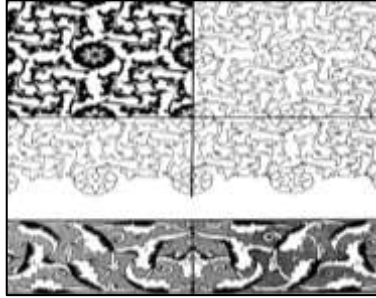
⁽²⁷⁾ ينظر: المرجع السابق، الشكل: 80.

⁽²⁸⁾ إيفا ويلسون، الزخارف والرسومات الإسلامية، الشكل: 50.



الشكل (2- 20) صورة لزخارف (الأرابيسك).

زخارف (الأرابيسك) التي تحتوي على لفائف من سيقان الأوراق والسعف، أما الخط الذي يظهر فهو الخط الكوفي الشرقي، وهذه الزخارف مأخوذة من مصحف دون في القاهرة سنة (1304م)⁽²⁹⁾.

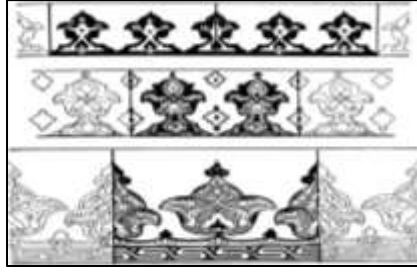


الشكل (2- 21) صورة لزخرفة إسلامية على بلاط أجزرية.

الزخرفة العلوية هي عبارة عن بلاط أجزرية مرسومة باللون الأزرق والتركواز والأحمر فوق خلفية بيضاء، تُولف شكلاً زخرفياً كاملاً عندما ترصف الوحدة تلو الأخرى جنباً إلى جنب، وأمّا الزخرفة السفلية فهي عبارة عن رسوم فوق بلاطات أجزرية على مبدأ (المرآة) في الفن الإسلامي، تكرر الوحدة الزخرفية، وبرصفها الواحدة إلى جانب الأخرى تُولف هامشاً زخرفياً⁽³⁰⁾.

⁽²⁹⁾ إيفا ويلسون، الزخارف والرسومات الإسلامية، الشكل: 76.

⁽³⁰⁾ إيفا ويلسون، الزخارف والرسومات الإسلامية، الشكل: 96.



الشكل (2- 22) بلاطات أجرية باللون الأزرق والأحمر.

ويظهر في الشكل (2- 22) رسم السعفة التقليدية، والفراغ الذي يحمل الشكل ذاته، واستعملت هذه البلاطات في رصف الهوامش الطويلة، أزنك- تركيا، القرن السادس عشر⁽³¹⁾.

المبحث الثالث: التباين بين الخط والزخرفة في اللوحة الفنية المعاصرة

أولاً- مفهوم التباين:

يُعدّ التباين من أهم المبادئ التشكيلية في الفنون البصرية، إذ يخلق العلاقة بين العناصر ويؤدي إلى المقارنة بينها، مثل المقارنة بين الضوء والظلام أو بين الكتلة والفراغ. ويظهر التباين في الفنون المرئية عبر العلاقات التي تُبرز الفروق أو التقاربات بين عنصرين أو أكثر داخل التكوين الفني. يمكن ملاحظة التباين بين المناطق الإيجابية (positive) التي تحتوي على عناصر، والمناطق السلبية (negative) التي تمثل الفراغ، وكذلك بين العناصر المتجاورة مثل الأشكال الهندسية والعضوية، أو بين التنظيم والفوضى، أو بين السلاسة والخشونة، أو بين الثبات والحركة، أو بين الكبير والصغير. ويُعتبر التحدي أمام الفنان أو المصمم هو القدرة على الجمع بين هذه العناصر المتباينة في تكوين واحد متماسك يحقق الوحدة البصرية ويعزز التنوع الجمالي. هو الذي يخلق العلاقة بين العناصر، ويؤدي إلى المقارنة بين العناصر، كالمقارنة بين الضوء والظلام.

وتشير العديد من أنواع التباين الأخرى في الفنون المرئية إلى العلاقات التي تؤدي إلى المقارنة أو التقاربات بين عنصرين أو أكثر من العناصر في التكوين، ويمكننا ملاحظة التباين أو الفروق الواضحة بين العناصر المتجاورة؛ فعلى سبيل المثال بين المناطق أو العناصر الإيجابية

(31) المرجع السابق، الشكل: 95.

(positive)، والمناطق السلبية (negative) الفراغ من العناصر، وكذلك بين العناصر المتجاورة، مثل: عناصر هندسية وعضوية، أو منظمة وفوضوية، أو سلسلة وخشنة، أو ثابتة وحركية، أو كبيرة وصغيرة،

ويمكن زيادة توضيح العلاقات المتناقضة عن طريق الجمع بين العناصر؛ لتحقيق التنوع أو الوحدة، وهنا يتمثل التحدي النهائي أمام المصمم في إنشاء تركيبة أو تكوين من مجموعة عناصر متباينة، تعمل معًا كوحدة واحدة منسقة(32).

ثانيًا - خصائص التباين ووظائفه: ترى الدراسة الحالية من أهم النقاط الأساسية للتباين:

- التوضيح والتأكيد: يساهم التباين في إبراز الاختلافات المرئية، مثل وضع الألوان الزاهية بجانب الداكنة، أو الجمع بين الأشكال ذات الزوايا الحادة والمنحنية.
- الإثارة البصرية: يخلق التباين نوعًا من التركيز والحيوية داخل العمل الفني، ويمنع الرتابة والحياد البصري.
- التوازن الجمالي: يساعد التباين على تحقيق التوازن بين العناصر المختلفة، ويمنح العمل الفني قوة تعبيرية.
- الوظيفة الإبداعية: يتيح للفنان حرية التجريب والدمج بين عناصر متناقضة لإنتاج تكوينات مبتكرة.

ثانيًا - خصائص التباين ووظائفه:

يمكن أن يخلق التباين توضيحًا وتأكيدًا في التكوين، عن طريق إنشاء تجاور لبعض العناصر؛ للتأكيد على وضوح الاختلافات المرئية، ومن الأمثلة على ذلك، إضافة الألوان الزاهية جنبًا إلى جنب على الألوان الداكنة، وأشكال هندسية ذات زوايا مع أشكال هندسية ذات منحنيات، والعناصر الصغيرة، والعناصر الضخمة كما في الحروف.

(32) مي عماد سيد أحمد محمد، التباين اللوني لتطبيقات الهاتف ذو المرجعيّات المختلفة، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية (JAH)، (Journal of Arts & Humanities)، المجلد (10)، ديسمبر 2022 م، ص: 195.

ويخلق التباين نوعاً من الإثارة البصريّة والتّركيز، وفي بعض الأحوال قد يؤدي التّكوين الذي يفتقر إلى وجود التّباين إلى وجود رتابة بصرية وحيد، وحتى ارتباك في التّكوين(33).

ثالثاً - أنواع التباين(34):

1- التّباين في الشّكل: إذا هناك تبايناً بين المربع والدائرة في الشكل الهندسي والمتحول، الهيئة نفسها فيمكن تمثيلها بأكثر من شكل.

2- التباين بالحجم: مثل: الكبير، والصغير، بالنسبة للهيئات المستوية والطويل والقصير، وبالنسبة للهيئات الخطيّة.

3- تباين باللمس، مثل: الخشن، والناعم.

4- التباين باللون: مثل: الغامق والفاتح، والحر والبارد.

5- التباين بالاتّجاه: عندما تكون العناصر متّجهه إلى جهة معينة، وينحرف أحد هذه العناصر عن الاتّجاه؛ فأنته يكون نقطة بؤرية.

رابعاً - طبيعة التباين بين الخط والزخرفة

- **الخط العربي** : يحمل دلالات لغوية وروحية، ويتميز بالمرونة والانحناءات التي تمنحه طابعاً إنسانياً حياً.
- **الزخرفة الإسلامية** : تتسم بالتجريد والتكرار الهندسي أو النباتي، وتمنح العمل الفني إيقاعاً بصرياً منتظماً.
- يظهر التباين في كون الخط عنصراً دلاليّاً، بينما الزخرفة عنصر بصري تجريدي، مما يخلق حواراً بين المعنى والشكل.

(33) مي عماد سيد أحمد محمد، التباين اللوني لتطبيقات الهاتف ذو المرجعيّات المختلفة، ص:195.

(34) سالم قشوط غسان جاسم، أسس التّصميم (السنة الأولى بثانوية الفنون والإعلام)، المركز الوطني لتخطيط التّعليم والتّدريب - ليبيا، 2004م، ص:29.

1. أثر التباين في التكوين الفني

يتيح التباين للفنان المعاصر صياغة لوحات تجمع بين الكتلة والفراغ، حيث يشغل الخط مساحة مركزية، بينما تعمل الزخرفة على ملء الفراغات وإحداث توازن بصري كما يضيف التباين حركية وإيقاعاً إلى اللوحة، إذ يتجاوز الانحناء مع الاستقامة، والصلابة مع اللينة، مما يمنح العمل طاقة بصرية متجددة ويساهم التباين في إبراز الهوية البصرية العربية عبر الجمع بين التراث (الخط والزخرفة) والحداثة (التقنيات والأساليب المعاصرة).

2. تطبيقات التباين في الفنون المعاصرة

- **التصوير التشكيلي:** يوظف الخط كعنصر مركزي والزخرفة كخلفية أو إطار داعم.
- **النسيج والفنون التطبيقية:** يُدمج الخط والزخرفة في تصميم الأقمشة والسجاد، مما يعكس الهوية الثقافية.
- **تصميم الأزياء:** يُستثمر التباين في إبراز الحروف العربية كعنصر زخرفي معاصر.
- **التصميم الداخلي:** يُستخدم الخط والزخرفة في جداريات وزخارف معمارية حديثة، مما يربط الأصالة بالحداثة.
- **رابعا - القيمة الجمالية والروحية للتباين**

يمنح التباين العمل الفني عمقاً بصرياً وروحياً، حيث يدمج بين الجلال والجمال، يتيح للفنان حرية التجريب والابتكار، ويؤكد على حضور الهوية العربية في المشهد التشكيلي العالمي. تحتل الفنون التشكيلية صدارة التأثير المباشر في تشكيل الوعي الجمعي لدى الناس عن طريق الرؤية البصرية، التي أصبحت أكثر قابلية للانبهار وإحالة التلقي، من حيث قدرة البصر على إثارة الانتباه أكثر من السمع، ووفقاً لذلك فإننا كنا - ولا نزال - نفتن بالجمال، فاللوحة هي رسول إلى عيوننا ورؤيتنا الخاصة التي تكشف بواسطة بواطن الجمال، وهذا التلقي نوع من الانبهار الذي يشبه عدم القدرة، بحيث لا يكون قادراً على العطاء أو ممارسة هذا اللون وتداخله وتركيبه، ووضع كل خط في مكانه أو نسبة في فراغها، أو كل ضربة فرشاة في موقعها، وإعطاء كل موضوع مدرسته التشكيلية، غامضة كانت أو رمزية، أو واضحة.

من هنا تصبح اللوحة مثل الكتاب، ونقرأ مثل الكتاب، حتى في غموضها، ورموزها، وتنوعها، وعليه تصبح اللوحة ندا صارخاً للكلمة في عصر البصريات والألوان، وعليه كانت قراءة اللوحة من الأشياء المهمة، والضرورية، التي يعول عليها الفنان⁽³⁵⁾.

ثانياً - القيم الجمالية والفنية في الفن الإسلامي:

تحدّد القيم الجمالية والفنية في الفن الإسلامي وزخارفه ومكوناته في الأسلوب والطريقة التي نستخدم بها عناصره: من لون، وطريقة توزيع ملاس السطوح، والإيقاع، والاتزان، ووحدة العناصر المكونة لتصميماته و ترتباطها، فاللون من أهم العناصر الجمالية التي استغلّها الفنان المسلم أحسن استغلال؛ فالفنان المسلم قد تناول اللون عن طريق ذاته، أي: إنّه يستعمل الألوان لتؤدي وظيفة جمالية، واستعمل الفنان المسلم أجود الخامات الطبيعية استعمالاً جمالياً، باستخدام جمال لون الخامة، والمزاوجة بين معطيات هذه الخامات ذات الألوان المختلفة، كالخشب وألوانه وخاماته المتنوعة، والأبنوس، والعظم، والحديد، والعاج، والرخام، والبرونز، والذهب، والفضة، وكانت للألوان دلالة رمزية للمسلمين؛ كاللون الأسود وهو الذي يحيط بمعظم أشكال الزخرفة المذهبة في المصحف وهو رمز ثابت العقيدة والالتزام بها وعدم تغييرها⁽³⁶⁾.

ثالثاً - القيم الجمالية للخط العربي:

من أهم ما يميّز الخط العربي، هو مدى طواعيته ومناسبته لجميع أنواع التشكيل، فإمكاناته المتعددة تأهله لصدارة الخطوط على مستوى العالم، فالتنوّع في هيئات الحروف، مثل: الامتداد الرأسي (المد)، أو الامتداد الأفقي (البسط)، وكذلك القابلية للتداخل، والتشابك، والتدوير، والزخرفة، والحركة، والضغط، والمط، الذي يتضح في الأشكال المختلفة للحرف الواحد، كلّ تلك الإمكانيات تصاغ صياغة منطقية ووفق نظم، وقواعد، ومقاييس، تحدد أبعاد الحرف كما في شكل (25)؛ ممّا يحافظ على وحدة التشكيل، ويحقق التوازن، بالإضافة إلى طواعيته للتنفيذ على الخامات المختلفة، لما يميزه من تجريد شكليّ مكّنه من بناء تكوينات وجمل وكلمات، في توظيف أمثل مع الضبط المسبق للقواعد والأسس،

(35) عادل الفورية، القيم الجمالية في اللوحة التشكيلية الليبية، مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة ، العدد: (6)،

ص:47.

(36) شندي أبو الخير، الصياغات البنائية للزخارف الإسلامية والإفادة منها في تضمين اللوحة الزخرفية، (المجلة العربية للتربية التوعوية، المجلد (8)، العدد(30)، يناير 2014م، ص:343.

فجاءت التكوينات بطابع تكاملي، يحقق القيمة الجمالية، والتعبير الفني، والغرض الوظيفي، عبر نظم منطقية تكفل إحداث أنواع مختلفة من النسق الشكلي، ما بين النمطية والتقليد، أو إنتاج أعمال غير مألوفة، نتيجة لوفرة الطروحات والمعطيات، التي يمكن أن تعبر عن الفكرة، نظرا لإمكانات الخط المتعددة وخصائص الحروف وتنوعها، ونظم البناء وغيرها، سواء في هياكل هندسية أو عضوية أو تجمع بينهما(37).

ويمكن استخلاص بعض القيم الجمالية التي تميز الخط العربي فيما يأتي(38):

1. التوازن في بناء الحرف الواحد والمرونة في اتجاهات حركة أجزائه.
2. الوحدة والربط الشكلي، بين هياكل الحروف المختلفة، في كل نوع من أنواع الخطوط.
3. المد والبسط والتدوير، كتتنوع إيقاعي، في وضعية وصياغة الحرف.
4. الضبط الشكلي والتقنين الرياضي، لتحقيق النسب الأمثل لبناء الحرف.
5. منطقية وضعية الحرف ودمجه حسب مكانه في الكلمة.
6. المرونة والمطاوعة والقابلية لتحقيق الحركة والاستمرار.
7. القدرة على صنع زوايا (التزوية) وعلاقات هندسية وعضوية.
8. القابلية للتكرار والانعكاس، سواء للحرف أو للكلمة، بمنظور بصري جمالي.
9. التراكب، التداخل التشابك الاتصال والتكرار، كمقومات إنشاء وتركيب.



(37) إسلام محمد السيد هيبه، وسليمان عامر سالم الحجري، القيم الجمالية للخط العربي بين الحرفة والثورة التكنولوجية، المجلة العلمية الجمعية أمسيا التربية عن طريق الفن، المجلد (7)، العدد: (26)، أبريل 2021م، ص: 1994.

(38) المرجع السابق، ص: 1664-1665.

الشكل (3-1) خط الثلث وما يتضح به من ضبطية شكلية ومعايير قياسية في صياغة الحرف ونظم بنائه التشكيلي والوزن النقطي الأبعاد أجزاء الحرف(39).

المبحث الرابع:

التباين بين الخط والزخرفة في اللوحة الفنية المعاصرة - الفن الليبي نموذجًا

يتميز الفن الليبي بخصوصية فريدة تدمج بين الموروث الثقافي المحلي واللمسات المعاصرة، حيث يُوظف الخط العربي والزخرفة بأسلوب تجريدي وغنائي يعكس الهوية التراثية. يعتمد الفنان الليبي على الخطوط الرشيقة والألوان الصافية مع استحضار التراث في تكوينات بنائية متكاملة، تربط بين الحداثة والمفردات التشكيلية المحلية .

خصوصية الفن الليبي في توظيف الخط والزخرفة :

يعد الفن التشكيلي والخط العربي من أبرز تجليات الثقافة الليبية الأصيلة، حيث يجمع بين الجمال الروحي والتعبير الإبداعي العميق، يسهم الخط العربي في ترسيخ الهوية الوطنية، فيما يشكل الفن التشكيلي وسيلة لإحياء التراث وإبراز الرسائل الإنسانية، مما يجعل الإبداع منصة للتواصل الثقافي والفكري فتميز بعدد من الخصائص في توظيف الخط والزخرفة في تباين وتكامل متلازمان لإنتاج أعمال فنية مميزة .

- دمج التراث والحداثة: يربط الفن التشكيلي الليبي بين الأساليب الحديثة (مثل التجريدية الغنائية) والمفردات المحلية الموروثة، مما يضفي عليها خصوصية تعبيرية فريدة . الخط كعنصر تعبيرى: يُستخدم الخط العربي ليس فقط ككتابة، بل كعنصر تشكيلي ورسالة فنية تظهر في أعمال "التيار الحروفي المعاصر"

(39) إسلام محمد السيد هيبه، وسليمان عامر سالم الحجري، القيم الجمالية للخط العبي بين الحرفة والثورة التكنولوجية، ص:1994.

- الزخرفة الهندسية: تأثرت الفنون الليبية بالنقوش والزخارف الهندسية الإسلامية التقليدية التي تزين المباني والمساجد. التأثر بالبيئة المحلية: تعكس الأعمال الفنية الليبية مشاهد بصرية مستوحاة من حياة الناس اليومية والذاكرة التشكيلية المحلية. تنوع التقنيات: يوظف الفنانون الليبيون تقنيات متنوعة في الحفر والطباعة، تتناسب مع إظهار الخصائص الجمالية للخط والزخرفة
- إحياء التراث: يُساهم الفن التشكيلي في توظيف الخط والزخرفة لحفظ الهوية الثقافية والتراثية الليبية. فقد برزت جهود فردية وجماعية لنشر هذه الثقافة عبر معارض تعنى بفنون الخط العربي (مثل تجليات الحروف) التي تربط الموروث بالحدثة.

الفنان الليبي التشكيلي وترسيخ الهوية الثقافية:

عن دور الفنان في الحفاظ على الهوية الوطنية، قال هارون: "الفنان التشكيلي هو حامل رسالة، ليس فقط بالرسم أو النحت أو الزخرفة، بل بإحياء التراث الذي ورثناه عن أجدادنا، والهوية لا ترسم بجبل أو شمس فقط، بل تتجلى في الحروف التي نكتب بها لغتنا. وحروف القرآن الكريم هي رمز للهوية والانتماء، وهي لغة خالدة تعكس أصالة ثقافتنا، وتربط بين الأجيال، وتوضح أن الفنون ليست مجرد زينة بل وسيلة لنقل القيم والتراث والحفاظ على الانتماء الوطني"

المبحث الرابع: تحليل عينات من اللوحات الفنية :-

المقدمة :-

لقد لعب الخطاطين العرب دورًا عظيمًا في تطوير الخط العربي وتاريخه، لم يكن هؤلاء الخطاطون كُتّابًا فحسب، بل كانوا فنانين عظماء أسهموا في إثراء الثقافة العربية والإسلامية، على مر العصور، احتل الخطاطون مكانة مرموقة في الحضارات الإسلامية، حيث تميزوا بإبداعهم وابتكاراتهم.⁴⁰ كثيرا من الفنانين العرب يمزجون بين التراث الإسلامي، والفن التشكيلي الحديث والفلسفة البصرية المعاصرة.⁴¹

⁴⁰ - لمقال: أشهر الخطاطين العرب في التاريخ إبداعات لا تُنسى - نبض العرب | بوابة الثقافة والتراث العربي المصدر: نبض العرب | بوابة الثقافة والتراث العربي | منصة إعلامية عربية متخصصة في الثقافة والتراث والفنون والمقالات العربية.

⁴¹ - المنور/الخط والهوية التشكيلية في الفنون البصرية المعاصرة بالعالم العربي.

أبرز الفنانين والخطاطين العرب المعاصرين في مجال الخط العربي، مع تنوع المدرسة التقليدية والاتجاهات الحديثة

1- اللوحة الاولى:- لوحة الخطاط محمد النوري

من أعمال القديمة للخطاط والمصمم جرافيك محمد النوري قبل عشرين سنة عام 2003
(وما بكم من نعمة فمن الله)

التحليل التشكيلي لجماليات اللوحة الخطية :

تجسيد هذه اللوحة تجربة بصرية معاصرة تجمع بين جماليات الخط العربي ولروح الفن التجريدي، حيث يتحول الحرف العربي من مجرد وسيلة لغوية إلي عنصر تشكيلي نابض بالحركة والايقاع



يظهر في مركز اللوحة تكوين خطي بارز كتب بخط عربي ملرن يميل إلي خصائص الخط الديواني أو الحر، وقد أستخدم اللون الأسود الداكن لإبراز الكتلة الرئيسية ومنحها قوة بصرية وهيمنة داخل الفضاء التشكيلي. وهذا التباين بين السواد القوي والخلفية الهادئة يخلق حضورا روحانيا وتأمليا.

وأما الخلفية فتتكون من طبقات متراكبة من الحروف والرموز الخطية المتداخلة بألوان pastel هادئة مثل الأزرق السماوي والوردي والبنفسجي والرمادي الفاتح وهذا التراكم البصري يحقق إحساسا بالعمق والحركة، وكأن الحروف تسبح داخل فضاء ضبابي شفاف.

من الناحية الجمالية، تعتمد اللوحة على عدة قيم فنية:-

- الإيقاع: تحقق من خلال تكرار الحروف وانسياب الخطوط واتجاهاتها المختلفة، مما يمنح العين حركة مستمرة داخل التكوين.
- التوازن: رغم كثافة العناصر، استطاع الفنان خلق توازن بصري بين الكتلة الخطية السوداء الثقيلة والخلفية اللونية الخفيفة
- الشافية والتراكب: استخدام الطبقات المتداخلة للحروف أوجد عمقا بصريا قريبا من تقنيات الفن الرقمي والطباعة المعاصرة

- التجريد: الحروف هنا لا تُقرأ فقط كنص، بل تشاهد كأشكال جمالية مستقلة، وهو اتجاه شائع في الحروفية العربية المعاصرة.

كما تحمل اللوحة بعدا روحيا واضحا، فالحرف العربي يرتبط بالهوية والثقافة الإسلامية. البنية التشكيلية: الحرف العربي هنا يتحول من وسيلة لغوية إلى عنصر بصري نابض بالحركة. الكتلة السوداء المركزية تمنح اللوحة قوة وهيمنة، بينما الخلفية المكونة من طبقات لونية شفافة (الأزرق، الورد، البنفسجي) تخلق عمقا بصريا قريبا من تقنيات الطباعة الرقمية. القيم الجمالية: التوازن بين الكتلة الثقيلة والخلفية الخفيفة يبرز قدرة الفنان على ضبط الإيقاع البصري. التكرار والانسياب يمنحان اللوحة ديناميكية مستمرة. البعد الرمزي: النص القرآني يضيف روحانية واضحة، ويجعل اللوحة حوارا بين المقدس والحداثة. الحروف هنا تُقرأ كأشكال جمالية مستقلة، وهو ما يضع العمل في سياق الحروفية المعاصرة التي تتجاوز المعنى المباشر نحو التجريد البصري. الملاحظة النقدية للدراسة الحالية: رغم قوة التكوين، يمكن القول إن كثافة الخلفية قد تُضعف أحيانا وضوح المركز النصي، مما يطرح سؤالاً حول أولوية الدلالة مقابل الشكل.

اللوحة الثانية:- لوحة الخطاط ضياء علام

هو فنان وخطاط عربي معاصر اشتهر بأسلوبه الحديث في توظيف الخط العربي داخل الفن التشكيلي والفنون الرقمية والعروض الحية ويعرف عالميا باسم , Daa Allam ويقيم في دولة الامارات العربية المتحدة⁴²

التحليل التشكيلي لجماليات اللوحة الخطية :-



الخلفية: مكونة من درجات الأزرق المتنوعة، مع ضربات فرشاة متراكبة تمنح إحساسًا بالحركة والعمق، وكأنها تمثل فضاءً واسعاً أو بحرًا متدفقاً.

- **الخط الأبيض:** يتباين بشكل قوي مع الخلفية الزرقاء، مما يبرز جمال الحروف ويجعلها العنصر المركزي في التكوين⁴³.
- **التوازن:** توزيع الحروف بشكل متشابك ومنسجم يخلق إيقاعاً بصرياً، حيث العين تنتقل بين المنحنيات والفراغات بسلاسة.

التحليل الفني:-

الخط العربي: يظهر بأسلوب زخرفي أكثر من كونه نصاً مقروءاً، وهذا يعكس توجهاً فنياً يركز على الجمال الشكلي للحروف بدلاً من المعنى المباشر⁴⁴

الجانب البصري

- **الانسيابية:** الحروف متصلة بانحناءات ناعمة، مما يضفي إحساساً بالانسجام والروحانية.
- **التقنية:** المزج بين الخلفية التجريدية والخط التقليدي يخلق تفاعلاً بين الحداثة والأصالة.
- **الجانب الرمزي:-**

- **الألوان:** الأزرق غالباً ما يرمز إلى السكينة، الروحانية، والعمق، بينما الأبيض يرمز إلى الصفاء والنقاء.

- **الخط العربي:** يحمل قيمة ثقافية وروحية عميقة، وقد يكون الهدف من العمل إبراز الهوية والارتباط بالتراث⁴⁵.

اللوحة ليست مجرد كتابة، بل هي تجربة بصرية وروحية، حيث يتداخل جمال الحروف مع قوة اللون ليعكس إحساساً بالهدوء والسمو. إنها مثال على كيف يمكن للخط العربي أن يتحول من وسيلة للتواصل إلى فن بصري قائم بذاته.⁴⁶

البنية التشكيلية: الخلفية الزرقاء بضربات فرشاة متراكبة تمنح إحساساً بالفضاء والحركة، بينما الخط الأبيض يتباين بقوة ليصبح العنصر المركزي.

القيم الجمالية: الانسيابية في الحروف والانسجام في توزيعها يحققان إيقاعاً بصرياً سلساً، حيث تنتقل العين بين المنحنيات والفراغات دون انقطاع.

البعد الرمزي: الأزرق يرمز إلى الروحانية والعمق، والأبيض إلى الصفاء، مما يجعل اللوحة تجربة بصرية-روحية أكثر من كونها نصاً مقروءاً.

الملاحظة النقدية: التركيز على الشكل الزخرفي للحروف على حساب المعنى يضع العمل في إطار "التجريد الحروفي"، وهو اتجاه يثري الهوية البصرية لكنه قد يثير جدلاً حول فقدان النص لرسالته اللغوية الأصلية.

اللوحة الثالثة: لوحة الخطاط ادهام حنش

إدهام محمد حنش هو خطاط وباحث وأكاديمي عراقي يعد من أبرز المفكرين المعاصرين في مجال الخط العربي والفنون العربية الإسلامية ولد في مدينة موصل عام 1961 وأهتم منذ طفولته بالخط العربي أثناء تعلمه القرآن الكريم في الكتاب⁴⁷

التحليل التشكيلي لجماليات اللوحة الخطية :-

من الناحية الجمالية، هذه اللوحة الخطية العربية تحمل عدة عناصر تجعلها مميزة بصرياً:

⁴⁷ إدهام حنش: سؤال التجديد في الفن العربي الإسلامي/مجلة الفيصل



التكوين والانسجام :-

- التوازن البصري:- توزيع النص الأزرق الكبير على يمين اللوحة يقابله النص البني الأصغر على اليسار، مما يخلق إحساسًا بالانسجام والتوازن⁴⁸
- المركزية:- الدائرة الصغيرة في الأسفل تعمل كعنصر محوري يربط بين الكتل النصية ويمنح العين نقطة ارتكاز.

الألوان

- الأزرق: يوحي بالهدوء والروحانية، ويعطي للنص الرئيسي حضورًا قويًا.
- البني: يضيف دفئًا وأرضية طبيعية، مما يوازن برودة الأزرق.
- الخلفية البيج: محايدة، تسمح للنصوص والألوان بالظهور دون تشويش.

الخطوط والزخرفة

- الخط الأزرق: يتميز بانحناءات طويلة وانسيابية، ما يضيف إحساسًا بالرفعة والسمو.
- الخط البني: أكثر كثافة وتفصيل، يضيف عمقًا ويكسر رتابة المساحة.
- الدائرة الصغيرة: عنصر زخرفي يعكس دقة الصانع ويمنح العمل لمسة تقليدية⁴⁹.
- اللوحة تجمع بين البساطة في الخلفية والتعقيد في الخطوط، مما يخلق تباينًا جذابًا.
- هناك إحساس بالروحانية والسمو، وهو من أبرز خصائص فن الخط العربي الذي يجمع بين الجمال والقدسية.

يمكن القول إن جمال هذه اللوحة يكمن في الحوار بين اللون والشكل، حيث يتكامل الأزرق والبني مع الانحناءات الخطية ليعكسوا مزيجًا من القوة والسكينة⁵⁰.

⁴⁸ أ.دمصطفى محمد رشاد إبراهيم.جماليات الخط العربي وتطبيقاتها المعاصرة.

⁴⁹ إدام حنش:سؤال التجديد في الفن العربي الإسلامي/مجلة الفيصل

⁵⁰ إدهام حنش.المدرسة العثمانية لفن الخط العربي.

البعد الجمالي العام

البنية التشكيلية: التكوين يعتمد على توزيع متوازن بين النص الأزرق الكبير يمينًا والنص البني الأصغر يسارًا، مع دائرة صغيرة في الأسفل تعمل كعنصر محوري. الخلفية البيج محايدة تسمح للألوان بالظهور دون تشويش.

القيم الجمالية: التباين بين الأزرق (الروحانية) والبني (الدفع والأرضية) يخلق حوارًا بصريًا بين القوة والسكينة. الانحناءات الطويلة للحروف تضيف رفعة وسموًا، بينما التفاصيل الكثيفة في الخط البني تكسر الرتابة وتضيف عمقًا.

البعد الرمزي: اللوحة تعكس سؤال التجديد في الفن العربي الإسلامي، حيث يتداخل البعد التقليدي (الدائرة الزخرفية) مع نزعة معاصرة نحو التوازن البصري.

الملاحظة النقدية: العمل ينجح في خلق انسجام بين البساطة والتعقيد، لكنه يظل أقرب إلى خطاب "الهوية" منه إلى خطاب "التجريب"، أي أنه يحافظ على المرجعية التراثية أكثر من دفعها نحو مغامرة تشكيلية جديدة.

الخلاصة النقدية التحليلية للأعمال الفنية :

محمد النوري : يزاوج بين النص المقدس والتجريد البصري، لكنه يواجه تحدي وضوح الدلالة. **ضياء علام :** يركز على الشكل واللون كوسيط روحي، مما يعزز البعد الجمالي لكنه يضعف البعد اللغوي.

إدهام حنش : يوازن بين التراث والتجديد، ويطرح خطابًا بصريًا متماسكًا لكنه محافظ نسبيًا. ترى الدراسة الحالية ان هذه العينات الثلاثة تكشف عن تنوع اتجاهات الحروفية العربية المعاصرة : من التجريد الروحاني، إلى الزخرفة الشكلية، وصولًا إلى التوازن بين التراث والحداثة ويؤكد ذلك أن الخط العربي لم يعد مجرد وسيلة كتابة، بل أصبح مادة تشكيلية قادرة على إنتاج خطاب بصري متجدد يعكس الهوية ويواكب الحداثة.

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب والبحوث العلمية:

1. إسلام محمد السيد هيبة، وسليمان عامر سالم الحجري، القيم الجمالية للخط العبي بين الحرفة والثورة التكنولوجية، المجلة العلمية الجمعية أمسيا التربية عن طريق الفن، المجلد (7)، العدد: (26)، أبريل 2021م.
2. أفراح جبار حسين، الثابت والمتغير في خط الطغراء، (بحث تخرج، جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة، قسم الخط العربي والزخرفة، 2020م.
3. ابن البواب، مصحف ابن البواب، مكتبة نور الإلكترونية، 8 يوليو 2010م.
4. حسن عبد العليم يوسف، الخط العربي، (جامعة قناة السويس- الإسماعيلية- جمهورية مصر العربية، June، 2021م.
5. داليا أحمد فؤاد الشرقاوي، الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفية معاصر، رسالة ماجستير، منشورات: جامعة حلوان- كلية الفنون التطبيقية، (2019م).
6. سالم قشوط غسان جاسم، أسس التصميم (السنة الأولى بثانوية الفنون والإعلام)، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب- ليبيا، 2004م.
7. سالي إسماعيل عوافي، وإسلام رأفت محمد (2022) الزخارف الإسلامية وتأثيراتها الحيوية على مستخدمي الحيزات المعمارية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد خاص: (4).
8. شندي أبو الخير، الصياغات البنائية للزخارف الإسلامية والإفادة منها في تضمين اللوحة الزخرفية، (المجلة العربية للتربية التوعية، المجلد (8)، العدد (30)، يناير 2014م.
9. صالح عبد السلام الكيلاني، وسارة مفتاح الزني، وفدوى خليل سالم، القيم الجمالية للبلطات الخزفية (القاشاني) بمساجد العهد العثماني في ليبيا، العدد: (34)، خريف: 2021م
10. عادل الفورتية، القيم الجمالية في اللوحة التشكيلية الليبية، مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة، العدد: (6).
11. عبد الحنان حسن الدين، ابن البواب ودوره في تنمية الخط العربي، (كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية، 2009م).
12. غفيف البهنسي، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979م.
13. على رديف عبد الجليل، رسالة في علم الخط والقلم للوزير أبي على محمد بن مقله، (مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (24)، العدد: (102)، 2018م.

14. علي أسامة الفقي، جولة في فن وتاريخ التصوير الزيتي، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، مصر، 2003 م.
15. لطيفة علي الكميتي، الخط العربي عبر العصور، جامعة طرابلس - ليبيا.
16. محسن عبد اللطيف الغندور، الأساليب الفنية للرسم الخزفية الإسلامية كمدخل لمعالجة السطح الخزفي، (رسالة ماجستير، جامعة المنصورة - كلية التربية النوعية، 1998م).
17. محمد أسعد الراوي، الزخرفة الإسلامية وأثرها في تصميم الحرف العربي. مجلة كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العدد (22)، (2009م).
18. مهدي السيد محمود، علم نفسك الخطوط العربية، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة .
19. مي عماد سيد أحمد محمد، التباين اللوني لتطبيقات الهاتف ذو المرجعيات المختلفة، مجلة الفنون والعلوم الإنسانية (JAH)، (Journal of Arts & Humanities)، المجلد (10)، ديسمبر 2022 م.
20. نصار محمد منصور، الخطاط ياقوت المستعصي دراسة تحليلية للخصائص الفنية لأسلوبه في الخط الزيجاني، المجلة الأردنية في التاريخ والآثار، المجلد: (12)، العدد. (2)، 2018م.
21. هند سعدون لفته، وأمين أحمد الطاهر، زخرفة وتذهيب المخطوطات الإسلامية في العصر العثماني، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، جامعة الجزيرة - كلية التربية، قسم التاريخ الإسلامي، العدد (71)، أيلول - 2019م.

ثانيًا - المواقع الإلكترونية:

1. الموقع الإلكتروني: (www.eskchat.com/article-16460.html).